ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بان الخسائر التي أصابت رعايا الدول الاجنبية في بلاد الدولة لم تكن الا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فان حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبورى بأمواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الاجنبية　　(الرائد المصرى)

منتدياتنا العمومية واحاديثها (*

(لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني المتخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك بأجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التحبب في خلق الجرأة وحملها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجالسها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معايب الافراس وأوتارها منتقلة الى

---

*) فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٦

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بان الخسائر التي أصابت رعايا الدول الاجنبية في بلاد الدولة لم تكن الا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فان حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبورى باموالة وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الاجنبية　　(الرائد المصرى)

منتدياتنا العمومية واحاديثها (*

(لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المخطوطة والمعاني المتخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك بأجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التحبب في خلق الجرأة وحملتها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجالسها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معايب الافراس وأوتارها منتقلة الى

---

*) فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٦

الكلام عمن اشتهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم الشعرية مشحونة بأوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح النزال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعيض عنها بالميل الي الراحة والانغماس في النعيم فتولد فيهم من ذلك المحبة والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس ونعت الحاجبين والخصر بعد الاسهاب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شموس العرفان دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايا الاجناس والفصول يطلب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج الاقيسة المنتجة مستلو أشكالها الحدوث وهما بين مثبت وسالب ومعترض ومجيب وهكذا في سائر المجالس الاخرى غاصة بجماهير النبلاء . فئة تغوص في البحث عن أمزجة المواد وعناصرها ، وأخرى تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها ، فاذا عقدوا عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما سيكون لها في بطون التواريخ مرسوما بمداد الثناء على صفحات الاعصار والدهور لما ستبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم وقت المحاورة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة

وهذه أمم أوربا شعبت مجالسها ، وتنوعت مواضيعها ، تحمل الينا

الكلام عمن اشتهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم الشعرية مشحونة بأوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح النزال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعيض عنها بالميل الي الراحة والانغماس في النعيم فتولد فيهم من ذلك المحبة والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنعت الحاجبين والخصر بعد الاسهاب في وصف القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شموس العرفان دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايا الاجناس والفصول يطلب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج الاقيسة المنطقية مستتلو أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت وسالب ومعترض ومجيب وهذه في مثل تلك المجالس الاخرى غاصة بجماهير النبلاء. فئة تغوص في البحث عن أمزجة المواد وعناصرها، وأخرى تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها، فاذا عقدوا عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما سيكون لها في بطون التواريخ مرسوما بمداد الثناء على صفحات الاعصار والدهور لما ستبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم وقت المحاورة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة

وهذه أمم أوربا شعبت مجالسها، وتنوعت مواضيعها، تحمل الينا

الجرائد من أخبارها مالا نكاد نصدقه لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم ، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية مثلا فتطول بينهم المخابرة في ذلك ويعلو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجا بان فلاحي تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشىء هذا البنك في احدى الديار الافريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال الاميرية منها بتقسيط عادل لاتحتاج الى الاقتراض من مالنا بل ربما اذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لنا كثير من ايراداتنا التي نقدر بها على انجاز مشروعات عمومية حتى نصير بذلك مساماة لاعظم ممالك أوربا في الثروة واليسار فيجاوبه الاخر قائلا ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشائه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذه بديار مصر وأما ماقيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها يجعلانها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والا فما دام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلا بديونه يقرع أبوابنا آناء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمداً فانه على مايقال رهن عند أحد البيوت (المالية) فيما ما يجاوز المشرين في المائة من أطيانها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في مدة لاتزيد عن العام كثيراً ، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعزم على المشروع فيما قصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

الجرائد من أخبارها مالا نكاد نصدقه لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم ، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية مثلا فتطول بينهم المخابرة في ذلك ويعلو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجا بان فلاحي تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في احدى الديار الافريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال الاميرية منها بتقسيط عادل لا تحتاج الى الاستقراض من مالنا بل ربما اذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لنا كثير من ايراداتنا التي نتقدم بها على انجاز مشروعات عمومية حتى نصير مماثلة لأعظم ممالك أوربا في الثروة واليسار فيجاوبه الآخر قائلا ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشائه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذه بديار مصر وأما ماقيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها بمحصلاتها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والا فما دام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلا بديوننا يقرع أبوابنا آناء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمدا فانه على مايقال رهن عند أحد البيوت (المالية) فيها ما يجاوز العشرين في المائة من أطيانها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في مدة لا تزيد عن العلم كثيراً ، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعزم على المشروع فيما قصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

وبينما كذلك ترى فئة أخرى تتروى في مد سكك حديدية في احدى الايالات الشرقية وانشاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها تسهيلا للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتتخير من بينها نبيلا يكون رسولا من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات جماهير متألبة وجماعات متضافرة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ الخليقة يقلبون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح البصر وهم جلوس يتحادثون يعينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء على تلك الجزيرة أو بهذه الاسلوة أو بذلك الاقليم يستطلعون الرسائل المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبثين في انحاء المعمورة لاستكشاف خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والهذيانات مبلغاً جسيما حتى استحوذت علينا فانستنا ذكر الحقائق النافعة والمصالح المهمة وصارت تلك الاخلاط الفاسدة كلكات للنفس يتعسر زوالها الا بذهاب الارواح والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمور والمسكرات يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف الغيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل على قهاوينهن (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس ودنس) يشربون فيها من المواد الممزوجة بالعقاقير السامة قدرا لاتسوغه طباع الوحوش الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

وبينهم كذلك ترى فئة أخرى تتروى في مد سكك حديدية في احدى الايالات الشرقية وانشاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها تسهيلا للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتتخير من بينها نبيلا يكون رسولا من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . وترى على مقربة من هذه الفئات جماهير متألبة وجماعات متضافرة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ الخليقة يقلبون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح البصر وهم جلوس يتحادثون ويعينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم يستطلعون الرسائل المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبثين في انحاء المعمورة لاستكشاف خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والهذيانات مبلغاً جسيما حتى استحوذت علينا فانستنا ذكر الحقائق النافعة والمصالح المهمة وصارت تلك الاخلاط الفاسدة كملكات للنفس يتعسر زوالها الا بذهاب الارواح والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمور والمسكرات يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف الغيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل على قهاوبهن (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس ودنس) يشربون فيها من المواد الممزوجة بالعقاقير السامة قدرا لاتسوغه طباع الوحوش الضارية ،ولا الاسود الكاسرة، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويعدد أوصافه ، ويذكر محاسنه ، ويشرح مزاياه ، من حور عيون ، ورقة خصور وعذوبة منطق ، وما شا كل ذلك . ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك المخدع ولا يطأ ذلك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنيها وماشابه ذلك . والآخر يناقضه ويناقشه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة ديوانية ، وعلاقة مجاورة منزلية ، أو لا هذه ولا تلك وانما هذبتهم شهرة ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه نزيه النفس يأنف من سلوكهم ويرمونه بغلظ الطبع والكثف ويسمونه (نطعا) وهم في خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (ولا يكونون وهم سامدون) يتبادلون في ما بين البناء والعطار كل ماقبح وخبث من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تكيتا) قسموا الالفاظ الرفيعة أبوابا وفصولا ليستعملوها في هزليلتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فمن عجز منهما قبل صاحبه اوسعوه توبيخا وصفقوا للمنتصر اعلانا بظفره واجلسوه مكانا عليا ويسمونه المعلم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشو فانه على الاقل لابد أن يتشرف المجلس ولو زمنا قليلا بحلول الغيبة أو النميمة المرافقتين لنا

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويسدد أوصافه ، ويذكر محاسنه ، ويشرح مزاياه ، من حور عيون ، ورقة خصور وعذوبة منطق ، وما شاكل ذلك . ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك المخدع ولا يطأ ذلك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنيها وما شابه ذلك . والآخر يناقضه ويناقشه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة ديوانية ، وعلاقة مجاورة منزلية ، أو لا هذه ولا تلك وانما هدتهم شهرة ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه نزيه النفس يأنف من سلوكهم ويرمونه بغلظ الطبع والكثافة ويسمونه (نطعا) وهم في خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (ولا يكون وهم سامدون) يتبارون في مباطين البناء والاعصار كل ما قبح وخبث من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) قسموا الالفاظ العرفية أبوابا وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فمن عجز منهما قبل صاحبه اوسعوه توبيخا وصفقوا للمنتصر اعلانا بظفره واجلسوه مكانا عليا ويسمونه المطلم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشو فانه على الاقل لابد أن يتشرف المجلس ولو زمنا قليلا بحلول الفيبة أو النميمة المرافقتين لنا

مرافقة الشخص لقلة الهم الا اذا سمحت الصدفة وكان زمن المجلس قليلاً جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستدعين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون ؟ هل بعلم شرعي وقد جهلوه ، أو تجاهلوه ، أم بعلم صناعي وقد عادوه ، ام فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أغفلوها ، ام استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بألعابهم المعتادة كالشطرنج والنرد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتحملهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد ، ثم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلا عن كونهم نزراً يسيراً فان أعمالهم غير منطبقة على ما يقولون لكونها جملا حفظوها من غير ان يعقلوا معناها أو لكونها أموراً اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاتيه والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على منتديات الارياف لانها وان قيل فيها ما يتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء راسختان في ضمائرهم بحيث يعسر زوالها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البغي والفجور وان بعض عمد البلاد أسوأ حالا وأقبح عملا من أهل المدن كما هو معروف

مراقبة الشخص لفلته الفم الا اذا سمحت الصدفة وكان زمن المجلس قليلا جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستدعين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون ? هل بعلم شرعي وقد جهلوه ، أو تجاهلوه ، أم بعلم صناعي وقد عادوه ، ام فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أثقلوها ، ام استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بألعابهم المتادة كالشطرنج والنرد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتحملهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . ثم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلا عن كونهم نزراً يسيراً فان أعمالهم غير متعلقة بما يتحدثون لكونها جلا حفظوها من غير ان يعقلوا لها معنى أو لكونها أمورا اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التى تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل مافيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات العمائم والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على منتديات الارياف لانها وان قيل فيها مايتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء راسختان في ضمائرهم بحيث يعسر زوالها وهذامع مساواة غالبهم لاهل المدن في البغي والفجور وان بعض عمد البلاد أسوأ حالا وأقبح عملا من أهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سردناها لذوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوّه به وقت اجتماعنا ولعلنا نذكره وقتاما اذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضعيف الامل ويحيي ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان المقة داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشى ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتنديد على أقوالي ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصح ومحض الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع المواعظ والنصائح العمومية لا الزام المخصوص المتصف بتلك الاخلاق حتى تكون تنديدا وطعنا فنرجو ان لا تسمح نفس بحمل تلك التصورات من أحد من الناس وبعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر من نفوس تسعى في تهذيب الاخلاق ما استطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل من الكمالات متحلية بالعزة والفخار حقق الله آمالنا وختم لنا بحسن ما أناله

(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا في مصر لان أغنياء المصريين وعمدهم ما داموا لا ينفكون من السفه والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ريب المنون، وان أنبتت ترتبهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سككا حديدية في

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سردناها لذوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا نذكره وقتاما اذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضعيف الامل ويحيي ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان المقة داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشى ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتنديد على أقوالي ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصح ومحض الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع المواعظ والنصائح العمومية لا الى الخصوص المتصف بتلك الاخلاق حتى تكون تنديدا وطعنا فيه، ان لا نتهم بعد بمثل تلك التصورات أحد من الناس وليعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسعى في تهذيب الاخلاق ما استطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل من الكمالات متحلية بالعزة والفخار حقق الله آمالنا وختم لنا بحسن ما كتناه

(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا في مصر لان أغنياء المصريين وعمدهم ماداموا لا ينفكون عن السفه والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ريب المنون، وان أنبتت ترتبهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سككا حديدية في

بعض الايالات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولديمير كابنتر ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم وقد انشأت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونيه والبصرة للمسيو كوتار الفرنساوي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والعهدة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من بلاد بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد أخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيف [illegible] على البلاد [illegible] هو الآن أشد وأكثر مما كان في سائر الاجانب ، وباهيات بما هو جار في مملكة الصين ، وأما ما ذكر من أحاديث أبناء هذه البلاد وعالمتهم في معاقرتهم ومقاصرتهم ، فهو على ما كان في تلك الايام . ثم قد زاد لغطهم وثرثرتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم ، غير منطبقة على أقوالهم ، . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث منتدياتنا « لها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محجة الرشاد وانتهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا عندنا وزعمه السواد الاعظم من شمار الادب وعلائم الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

بعض الايالات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولدمير كابنتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم وقد انشأت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونيه والبصرة للمسيو كوتار الفرنساوي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والمهدة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من بلاد بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد أخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيفية [illegible] على البلاد الصينية ، هو الآن أشد وأكثر مما كان في سائر الأحايين ، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين ، وأما ما ذكر من أحاديث أبناء هذه البلاد وعجالتهم في معاقرتهم ومقاصتهم، فهو على ما كان في تلك الايام . ثم قد زاد لغطهم وثرثرتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم ، غير منطبقة على أقوالهم ، . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها من أحاديث منتدياتنا « انها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محجة الرشاد وانتهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا نمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلائم الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام من الموضوع كان وتم له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شعرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنميين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لايختلف باختلاف الاعتقاد ولا تعاليمهم الدينية لأنهم كانوا أشد تمسكا بالدين علماً وعملا ايام أخذوا الفنون عن خلفائهم وجدوا في اغنائها واستثمارها ولكن العلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتها وبركاتها ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصارى للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم لعداوتهم السياسية حتى توهم عامتهم وجهالهم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخمول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون العصرية التي نهض بها غيرهم — عادوا الاولى عملا والثانية قولا وعملا وتقيدوا بسلاسل العادات المضرة والتقليدات المكبلة حتى صاروا مضغة بين الافواه ، وملاكة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساغ لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء

ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الامم مع ان دينهم يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهورأئمتهم يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم الخياط، ثم يرمونهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في مراقي العمران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة وكما نراه في جرائد اوربا كل يوم، وكما نسمعه من أهلها وغيرهم في كل عصر، وقد قررناهم على اتهامهم لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل • ثم قد دافع عنا بعض المدافعة من ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الغراء فقد رأيت فيها غير مرة القول بأن المسلمين يساوون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم وانا نشكر سعادة صاحب الاهرام على مدافعته عن هؤلاء الذين رضوا بأن يكونوا مع القاصرين ولولا ذلك لدافعوا عن أنفسهم بالبرهان الاقوى وهو العلم النافع والعمل الرافع، ولا سبيل الى هذا الا بالتربية الصحيحة التي أهملوا أمرها فكانوا من المهملين

هـذا مجمل من خبر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها : تدهمهم مصائب الحوادث وتفاجئ الكوارث من الجحر الواحد ألف مرة وهم على

ماهم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى اذا مابلغ السيل الزبى طفقوا يشعرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون مايحدق بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وخمولهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد ونهجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تلهج دائما بالتربية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في التربية الاسلامية وماهو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته افيد للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فاننا ننقدها انتقادا (البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الغراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الغراوين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد بل زعمت اننا جعلنا ابحاثنا وقفا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت أسفها لان ابحاثنا ذاهبة سدى واننا لم نتمكن من اتمام مانسميه «المشروع الاسلامي» وقد انحرفت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعلنا أبحاثنا وقفا على ترويج المشروع . ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لاعادة القول ومراددة الكلام كمراسلة محرر وكيل الفاضل للمؤيد

الاغر وكمدافعة الشارع عن نفسه حيث خطىء في بعض قوله . ولا نعني بهذا الكلام التنصل من وقف ابحاثنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك ، كلا ان المشروع جدير بأن توقف عليه الابحاث ، وتقتل له الاً نكاث ، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها انا لم تتمكن من اتمامه . وانما نحن باحثون لاعاملون وقد وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها انا سمينا المشروع « بالمشروع الاسلامي » وتسميته بالمشروع التجاري العظيم كانت أتم واوفق لاتصاله بكثير من البلدان ، ومروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان ، ولان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد كلة معلومة ومن الضروري ان تساعده البانكات وهي لغير المسلمين » وهذا من عجيب القول ونرده بانا لم نسم المشروع بما قال « المشروع الاسلامي » بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية الجمل اي انا جعلناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافعه الاسلامية باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائد الى بلاد الحجاز وكزيادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة العلية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى ، وذكرنا منافعه لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يعم منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافعه لاهل الغرب ايضا اسبقهم في ميادين التجارة

واي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يعد اجحافا بحقوقهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من العلل للعدول عن جعله اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان «مروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان» لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكك الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للافرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لنا كبها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث المسلمين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه أدعى الى التآلف والترقي في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعنا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه «مخالفة لحرر وكيل» الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للحجاز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد «معابد دينية» وأما قولها «والاتحاد الغراء» ان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ ما مر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد والا فكيف يتسنى لصاحبها أن يقول إن المسلمين أفراد معدودون وان الا كتتاب لا يمكن أن يحصر بين فئة معلومة (يعني المسلمين) وقولها «من الضروري مساعدة البانكات لها وهي لغير المسلمين» في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمية مؤلفة من مسلمي الارض «كما هو المفروض» تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد تحتاج منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين. يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو أرادت أن تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوكة لا دين لها ولا قوانينها دينية. وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آنفا من الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لا تمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فنتمسك فيها بديننا ولا نعارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين)

(٤) قولها في مباحثنا [illegible] لا مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازه الى كوتار الفرنساوي كما روينا ذلك منفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لاثبات أمر ونفي آخر» ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار من الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لكوتار ولا نطون بك ما أمكن. أجل إن نيل كوتار امتياز خط من قونيه الى البصرة والامتياز الذي ناله سعادة انطون بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق العريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرر وكيل الا النزر القليل

كما قالت الاتحاد الغراء فكيف بنا اذا ضممنا الى هذا ماجاء في الاخبار الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانيتز ابن أخت سفير روسيا في فينا امتيازا بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم، لا جرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى لا يبقى أثر لكن يبقى بعض التواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر اليها يغلبنا عليها الغالبون ويحتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى بأيديهم موتها وحياتها، بل نحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على زميلتنا الاتحاد اننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونيه والبصرة وامتياز العريش والشام واننا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجيب طلب الكونت ولدمير الاخير فاهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا تفتأ نحث عليها وان فات بعضها فاننا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتر) ان رجلا فرنساويا اسمه فوكول استنبط آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدامها وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها وحملها السياح والرواد المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالا الى القطب الشمالي وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أوستراليا وفي الاوقيانوس المحيط وغيرها وماذلك الا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادىء الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنساويون والانكليز والاسبان والايطاليان في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالمان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحرف الوطني فاصطنعوا لهم آلة تكتب به واصطنعوا نوعا منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيرا اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً مستحيلا لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فصنعت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في أوربا أعجب بالتايب رايتر فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه

فالتايب رايتر الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كما لا يخفى ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتر عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد فعساه أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط مجري احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة يؤخذ منه ان أكثر الدول حروبا في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ – ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم ٥٩ وليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣١ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١ وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤ وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها ٨ وسلمها ٨٨　　(الهلال)



طول الحيوة

زعم ماقنس المؤرخ الهندي ان رجلاً يقال له كونيا من اهالي بنغال طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بناصره لوبز كستفدس المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة الـ١٥٥٦ وعلى الرغم من قول المؤرخين المومإ اليهما لايخلو هذا الامر من الريب ولكن سواء كان كونيا أو ذووقرباه أو خلطاؤه يجهلون حقيقة الحين الذي برز فيه الى حيز الوجود فذلك لاينفي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر طويل قلما صار اليها سواه وقد وصف كونيا بانه كان انساناً متحلياً بصفات بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وفضلاً عن كونه أمياً كان يستطيع ان يورد بالاسهاب والتدقيق كل الحوادث الهامة التى جرت منذ قرنين ونصف في حيوته . وقيل إنه اتخذله زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل

الاسباب وقد تغير لون شعره مرات جمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا » ياليت الراوي ذكر شيأ عن اسنان الفقيد رحمه الله «وان الشخص الذي يتلو كوتيا في طول العمر هو أكار فرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نحبه اليوم الـ ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة الـ ١٧٢٤ في السنة الـ ١٨٣ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا زكسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة الـ ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة الـ ١٧٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولا) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام سارة كان عمرها ١٦٤ . (ثانيا) انهما بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاما ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثا) عندما انصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحيوة أصغرهم عمره ١١٦ حولا

وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سواهم في طول العمر : الاول هنري جنكنس من يوركشير عاش ١٦٩ عاما وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس المدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة الـ ١٦٧٠ في ألرتن. الثاني عقيلة اكتن فانها كانت عائشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لوردا كتن ولدت السنة الـ ١٧٣٦ وماتت السنة الـ ١٨٧٣ في السنة الـ ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطووا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم　　　الحويك الياس (لبنان)



(شؤنات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه

الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوماً فيوماً. والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلامية جم من فيجلتهم من أهل الملل والنحل

والأمر الحقيق بامعان النظر ان أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق ميالون الى ما فيه هلاكهم وموتهم حساً ومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة المديدة وقسم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجباً ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه



اعلان مخصوص

ورد من لدن ملجأ الصدارة أمر سام ما كان بيع البنات النصيريات كالاسيرات باسم الايجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه ما لا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بنائهم الى زيد وعمرو مدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات القظيمة مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تتم باسم الايجار منعاً محتما فلا تقع بعد الآن أصلا وأبدا .وعليه تذرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والانتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوما عند العموم ابتدرنا اعلانه (فرات)

∴

مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ٣ ربيع الاول ما نصه

احتجب المنار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير انه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فحصا ميكروسكوبيا على طريقة باستور وكوخ فيحلل حبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والا فما معنى حبسه خمسة أيام بلياليها · ثم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساؤا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وغرضهم اللذين لا يفرقون معهما بين الغث والسمين، والهجان والهجين، فيمنعون مثل جريدة المنار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيرا مامنعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صحفا معدودة مما

لاموجب لمنعه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنيء وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذاك ان عدداً معلوما من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلا عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونة ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلا من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النزر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلا منه وكلاهما عقبة كؤد في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلا أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالمين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبعثون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لا تصل اليها أيديهم وقد ترد صحبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله. تلك حقائق أكتبها اليكم لتنشروها في جريدتكم حرصا على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فعسى أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يحرم

نصيرا وغاية مارجوه استبدالهم بنيرهم وراحة الناس من شرهم وجهلهم وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل ترد الينا من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المابين من يخصها بالثناء الفائق فنستلفت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت المعظمين ان يعهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين ينهاهم علمهم ولا تسمح لهم أمانتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير ما كتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة على رميها بمقت المعارف والتضييق عليها من غير تمييز بين ما ينفع وما يضر وان لم يسمع نداؤنا في هذه المرة فاننا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لاذنب لنا الا اختصاص مولانا بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع انتمائنا للعلم وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على مراقبي جرائد سوريا أن يكون مثلنا خادما لدولته وأمته راضيا مرضيا عند امامه وسلطانه(*) وعسى ان يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين



﴿ كريت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وأمثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

وانها قد استقال لانفثات امبرالية أساطيل الدول لاسيما اصرارهم أخيراً على منع انزال الجنود العثمانية في خليج السواد ولعمر الحق ان عداء الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتمويه البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها « السودان المصري » وكأنها صادفت رواجاً فجعلها جريدة ذات أربع صحائف وهي سياسية أخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وقيمتها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقصي أخبار السودان المستطاعة فرجو لها النجاح والفلاح

بارقة نجاح(*)

لقد مر على البلاد المصرية زمن طويل ورياح الحوادث تدك مبانيها، وتنسف أراضيها، وتغرق سفنها، وتقمل فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح العقيم، التي لا تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكد تبقي لمعالمهم من باقية، لكن عهدنا برياح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالعذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكم من بصير موفق استفاد من البلاء، فعاد عليه بالسعادة والنماء، وكم من مخذول أخرق أصابته النعمة، فأساء استعمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نغتال

*) فاتحة العدد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفائدة، ونشقى من حيث نرجي لنا السعادة، وغيرنا يستفيد حتى من النوائل، ويربح من حيث يتوقع الخسران ؟ كيف أمست معارفنا عافية ، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا ؟ ، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذره على نقض بنائنا ، وإعضال دائنا ، ؟ كيف صرنا نفرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفاك بإضعاف اللغة اضعافاً ينتهي بالاعدام · أما آن لمراثر الرجاء بالحكومة أن تنحل، ولحبال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع المصريون الى رشادهم ، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم ؟ . أما آن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوما نياماً ، وتثير في جوهم سحاباً ركاماً ، يجودهم بالغيث تحيا به الارض بعد موتها، وتعشوشب الاجراز بعد اقفارها، وتربو من كل زوج بهيج ؟ الا قد رأينا في أوائل هذا العام قزعا من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يبشر بان وراءه ريعاً ، وغيثاً مريعاً ، لكنه يأتي رويداً رويدا

كمهدك في صوب العهاد مرتبا   رذاذا وتهتانا اذا ما تحدرا

أعني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سعادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علائم النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشىء لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم امكان اجابة سؤلهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاريحية بعض سكان « باب الجديد » و « محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال لانشاء كتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المنتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويعهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤلهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي المرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى لانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداد والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال الغرر في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدقا (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبيل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفخفخة الكاذبة وكل ما يسمى الانفاق فيه اسرافا وتبذيراً . ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه ويبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكاتهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملا وتخلقا فان الاعمال كلها — ومنها الانفاق — تنشأ إما عن الاهمال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والعادة فاختلاف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

ألم تر الى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والاكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبغايا والقحاب ، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالا لما تفاخروا في المسابقة اليه ، وتفانوا في احراز الغاية منه ، مع أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لأن الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضعة اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولا على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر ما يبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى ألفاظاً لا معاني لها وألفاظاً لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباحاً بغير أرواح

ما ذكرنا من مناشئ الاعمال انما هو في الاعمال التي تندفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن إذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعا اليه من طبيعته ولا ترتاح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفا اذا ترجح عنده عقلا انه يدفع عنه بلاء ، أو يعود عليه بنماء ، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين عادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سعادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفاً اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة الملتهبون غيرة على وطنهم وألفوا جمعية كبرى للاكتتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك انهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

نجاحا ، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون بالتربية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا محتا وبلاء صراحا قاضياً على الاستقلال، قاطعا للامل في الاستقبال ، ومن عدا هؤلاء فانهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وأمثالها فقد أعدهم لادراكها الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضغطه على بلادهم واستئثاره بمنافعها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبههم على ما غفلوا عنه وتعلمهم ما جهلوه من الاخطار التي تتهددهم والارزاء التي تتوعدهم ، ـ هذا ما عنيناه بقولنا ان النابة الآلية قد بعثت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركن اليهم النفوس وتطمئن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاعانة العسكرية السلطانية وسايرتها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشعابها بتكرار النداء وتواصل الحداء وترفع للمحسنين رايات الثناء ـ اذا كان هذا كله فلا تسل عما تصادف الجمعية من إقبال ، وما تجمع من مال ،

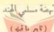
إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وطمعا بتخليد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يعطي محبة في تعزيز وطنه ، واعلاء شأنه ، ومنهم من يحب مجاراة لجيرانه ، ومباراة لأقتاله وأقرانه ، ومنهم من يرضخ بالقليل ، خوف القال والقيل . ولا إخال أحدا

من الوجهاء والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذؤوم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتمدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

اذا تمنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاغر) وتحول الجمعية تلك المكاتب الى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم – وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علاهم الوثنيون، ووطئهم الاوربيون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل وخمول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لينظر المسلمون منكم الى الاقباط يروا أن لجمعيات الاقباط وهي عديدة ومنشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للبطركخانة وليس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوربا من الاقباط سواء كان على نفقاتهم الخصوصية أو نفقة السكة الحديدية أو المعارف الى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية الى كل فريق مع ان الاقباط لا يبلغون في الحقيقة عشر المسلمين

عددا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثر سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقافهم الخيرية أوسع من أوقافهم . أيها المصريون قد سنحت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب العناية وما عليكم الا أن تلجوها ، ان الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يعارضكم غداً بما يعرض عنه اليوم ، وان يمنعكم بعد حين ما يمنحكم الآن ، فبادروا الزمان ، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان



نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدرسة « دار العلوم الشرقية الكبرى »

نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة والعزة الرافعة ، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكليز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة ولكن أشعة بصره تخطت المعلولات الى العلل ، وانتقلت من العلل الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسلمين بالسكون ، وألسنتهم بالسكوت ، وأيديهم بالشلل ، وأرجلهم بالقزل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل – نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وما هو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بعلمه ، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطبه ، ولكن السيد أحمد خان تلم فعمل وطب لمن حب فنفع وأفاد ، وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكد، مسته نار الغيرة فاشتعل نورا على نور، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا «كلية كامبردج» أو «كلية اكسفورد» فرجع الى وطنه بلسان خاطب، وسعي دائب، يذكر ويحذر، وينذر ويبشر، فقابله قومه بالسخرية والاستخفاف، وكثر في شأنه اللغط والارجاف، سنة الله في المصلحين مع المفسدين، وفي المحقين بين الواهمين، وفي العالمين لدى الجاهلين، وفي الانبياء والمرسلين مع الامم الكافرين، ولكن الرجل لم يثن عزمه عن الاصلاح والاتجاه عما قوبل به من الاستخفاف، ولم يبال بعدم المساعدة والموازرة، فبدأ بالعمل على نفقة نفسه فحمل ذلك بعض عشيرته الاقربين، وأصحابه الصادقين، على ان يساعدوه ويعضدوه، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والمفيض روح التربية والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة «دار العلوم الشرقية الكبرى» في مدينة (عليكره) من أعمال الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ ﻫ ١٨٧٢ م وفي سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاساتذة الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحولت الى مدرسة كلية جامعة وتلامذتها اليوم يجاوزون يبلغون بضع مئين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون وهم موضوع فخر البلاد الهندية وموضع أملها ورجائها في تعميم التربية الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصابه رنة أسف في تلك الديار، وطير البرق نعيه الى سائر الاقطار، واقد أبنه بعض الفضلاء عند جدثه فقال كلمة جليلة نقلتها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشيرا الى القبر « هذا قبر أمتنا» ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو في أثوابه امم » لان من أوجد الامة وأحياها كان هو اياها . عظم قدر الرجل في نفوس قومه بعد فقده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تعاليمه وانتشارها ولا يعرف اقدار الرجال العظماء حق معرفتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه وسعيه حق قدره على انشاء مدرسة جامعة مشابهة لمدرسته تسمى باسمه وتكون تذكارا لحياته الطيبة واعترافا بفضله و ألفت جمعية لتنفيذ المشروع سميت « جمعية احياء المرحوم السيد أحمد خان » وقد بعث كاتب سر الجمعية (السكرتير) رقيما الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون فضل الفقيد يدعوهم فيه الى مساعدة المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء الاوفى على فقيد الملة والوطن مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيهات أن يأتي الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال « ولكننا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة الملية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط مالم يفاجئنا الدهر بحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن نعمل بكل ما في امكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب احمد خان وان مليون روبية (مائة الف جنيه) تكفي لانجازه واستنهض همم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدائن والقرى للحض على الاكتتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة « عليكره » وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع ، والتحضيض على الاكتتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم للاجابة انتهازاً للفرصة واغتناماً للنهزة فعسى أن يقتدي بهم المصريون وسائر العثمانيين فيلتفتوا الى هذا الامر الذي هو كل أمر وهو (التربية والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له وعليها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فبينما يتحدثان